اضطرابات الوسط الأسري وانحراف المراهق
دراسة ميدانية بمدينة تبسة

محمد عايد[1] و د. محمد الصالح بوطوطن[2]

1 قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة، aidmed12@yahoo.com

2 قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة، bototane@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2017/10/24 **تاريخ المراجعة:** 2018/03/21 **تاريخ القبول:** 2018/05/13

ملخص

نهدف من هذه الدراسة إلى معرفة درجة تأثير الاضطرابات الأسرية في انحراف التلميذ المراهق ، والتوصل إلى تفسير علاقات الجو الأسري ممثلا في طبيعة العلاقة بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء، وما يعتري كل منهما من شقاق ونزاع بانحراف التلاميذ، وكذلك الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها هذه الاضطراب في هذه الفئة، ومعرفة أهم مظاهر الانحراف الموجودة في الوسط المدرسي، وهذا باتباع المنهج الوصفي.

الكلمات المفاتيح: اضطراب اسري، انحراف، مراهقة.

Family disorders and adolescent delinquency
a Field study in Tebessa city

Abstract

The main focus of this study is to which extent family problems may divert secondary school students. Then, it tries to explain the relationships between family members and the different conflicts that characterize these relationships on the school, social and psychological levels. To properly analyze this subject, the descriptive method is considered suitable.

Key words :Family disorder, deviation, adolescence.

Les troubles du milieu familial et la délinquance de l'adolescent
étude de terrain dans la ville de Tebessa

Résumé

Cette étude vise à connaître jusqu'où les troubles familiaux pourraient dévier les élèves du cycle secondaire. Ensuite, elle cherche à expliquer les relations entre les membres de la famille et les différents conflits qui caractérisent ces relations et leur impact sur les plans : scolaire, social et psychologique. Elle cherche, enfin, à comprendre les différents aspects de déviation dans le milieu scolaire en adoptant la méthode descriptive.

Mots-clés: Trouble familial, déviation, adolescence.

المؤلف المرسل: محمد عايد، aidmed12@yahoo.com

تقديم وإشكالية:

الاضطرابات الأسرية هي إحدى القضايا الاجتماعية الخطيرة التي تتسم بالتعقيد الشديد، والتي تعد من أبرز مشاكل العصر الراهن التي عانت وتعاني منه المجتمعات البشرية، كما تعد من أهم وأعقد المشكلات التي تواجهها البيئة الاجتماعية.

وتختلف هذه الاضطرابات من مجتمع لآخر تبعا للظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل مجتمع رغم التقدم الذي حققته البشرية في المجالات العلمية، ورغم الازدهار الصناعي والانتصارات الرائعة التي أحرزتها على قوى الطبيعة إلا أنها مازالت غير قادرة على كبح هذه المشكلة التي تمس شريحة هامة وفعالة في المجتمع، هذه الشريحة التي تعد ذخيرة الأمة وعدة الحاضر وأمل المستقبل.

لذلك باتت هذه الظاهرة تمثل تحديا كبيرا للكثير من المجتمعات، سواء النامية منها أو المتقدمة، بفعل عوامل عدة منها الحراك الاجتماعي المستمر والتغيرات المتلاحقة والتطور الدائم، بل يتعداه ذلك إلى الطفرات التي تمر بها بعض المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، الذي له كيانه الخاص به رغم أنه لا ينفصم عن المجتمع البشري في حراكه وتبادله الثقافي والحيوي، والذي أثر في الكثير من الجوانب الاجتماعية محدثا تغيرات اجتماعية عميقة مست كافة المجالات كالتغير في البناء الاجتماعي وفي الأنظمة والأنساق الاجتماعية، هذا دون نسيان التغيرات والتحولات الثقافية والديمغرافية التي مرت ولازالت تمر بها البلاد.

هذا التغير الذي حدث ليس في البناء الاجتماعي فقط بل تعداه إلى البناء الأسري، الذي يعتبر اللبنة الأساسية في أي مجتمع والذي تقلصت معه الأسرة في حجمها وأدوارها وعجزت عن القيام بوظائفها ودورها في الرعاية والتربية والتنشئة، وقد انعكست هذه الأوضاع على الأسرة من جهة وعلاقاتها الداخلية وتماسك سياستها من جهة أخرى.

هذه الأسرة هي ذلك الوسط العام الذي يترعرع فيه التلميذ، ويشكل فيها ذاته من خلال تفاعله معهم وبالأخص والديه اللذين يوجهان سلوكه ويستجيبان لبعض أموره وهذا من شأنه أن يعزز أواصر المحبة ويقوي روابط العلاقات الشخصية بينه وبين والديه وأسرته، وبدورها فإن العلاقة بين المراهق ووالديه تعود بنتائج إيجابية للطرفين فهي تشجع الابن على بناء علاقات اجتماعية إيجابية مع الآخرين، كما يُقاوم كل ما من شأنه أن يبعده عن الناس أو يدفعه إلى الانعزال والانطواء أو الانسحاب.

وعل العكس وفي حالة ما إذا كان أحد الوالدين أو كلاهما منحرفا أو يسلك سلوكا غير سوي فيقدمان أنماطا سلوكية شاذة لطفلهما، فإنه سرعان ما يكتسب تلك الأنماط، وقد تنشأ عند الطفل نفس الأعراض الموجودة عند الوالدين عن طريق التعلم المباشر أو تقمصه لشخصية والديه عن طريق التقليد أو قد تكون لديه صراعات وحاجات مرفوضة اجتماعيا بسبب استحسان الوالدين لهذا السلوك.

كما أن الجو الأسري المشحون بالخلافات والمنازعات ومختلف أنماط العنف واللامبالاة يعتبر من أشد الأمور تأثيرا في نفسية وشخصية التلميذ المراهق حيث تبقى ذكرى هذه الخلافات الأسرية عالقة في ذهنه وتلازمه طيلة حياته، وغدا البيت جحيما لا يطاق في نظره ومنه تبدأ مشاكل الأحداث والمراهقين تأخذ أبعادا وأشكالا كثيرة كالتشتت والاضطراب والحرمان والضياع والانطواء والانسحاب والتشرد، وكل هذا في الحقيقة يعتبر مقدمة حقيقية لانحرافهم أو حتى جنوحهم.

ويظهر الاضطراب بين أفراد الأسرة الواحدة، والمكونة من الوالدين وأولادهم في أشكال مختلفة، فقد يكون عنفا جسديا أو معنويا بين الوالدين، أو قد يكون عنفا جسديا ومعنويا موجها من الوالدين إلى الأولاد ويعني هذا بالتحديد الضرب بأنواعه والسب والشتم والاحتقار والطرد والحرق والإرغام على القيام بفعل ضد رغبة الفرد وسوء المعاملة الاجتماعية والاقتصادية.

وفي هذا الشأن قدم تقرير المجلس الاجتماعي والاقتصادي (الكناس) [1] مجموعة من الإحصائيات المهمة حول انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري، ففي سنة 2002 تورط 12645 قاصراً في جنح وجرائم تختلف في حدة خطورتها ، كالسرقة والضرب والجرح العمدي واستهلاك المخدرات والتعدي على الأملاك العامة والخاصة، وأخرى أخطر منها كتشكيل جماعة أشرار وهتك الأعراض، ولقد كانت أكبر نسبة من الجنح محددة في السرقة حيث بلغت 40,60% من مجموع الجنح المحصاة، كما أن أغلبية المنحرفين المتورطين في هذه الأعمال تتراوح أعمارهم ما بين 16 و18 سنة، بنسبة تقارب 58% من العدد الإجمالي للموقوفين تليها شريحة ما بين 13 و16 سنة، وتتوافق النسبة الأولى نظريا مع تمدرس التلميذ في المرحلة الثانوية.

وكتفسير لهذه الظاهرة فإن الكناس يرجع حدتها إلى التحولات التي عرفتها الأسرة الجزائرية، نتيجة للأزمة متعددة الجوانب التي عايشتها أنساق المجتمع كلها، فأغلبية الأسر تشهد مشكلات (اقتصادية، اجتماعية تربوية، وقيمية) أثرت في المتابعة المطلوبة لأبنائها، وهذه المظاهر بدورها ولدت ظواهر مترابطة معها تمثلت في زيادة معدلات العنف الأسري وزيادة حالات الطلاق والهجر والتفكك ومختلف الاضطرابات الأخرى.

وهذا يؤدي إلى انحراف الأبناء وتشردهم وعدم توافقهم الأسري والاجتماعي كما يؤدي في نطاق المدرسة إلى تعثرهم الدراسي وتحولهم إلى تلاميذ متمردين وخارجين عن قواعد وقيم المجتمع، ويصبحون بالتالي من الأحداث المنحرفين الذين يشكلون خطورة اجتماعية وحتى أمنية.

وحسب إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني[2] فقد عرفت سنة 2011 تسجيل 6202 حالة اعتداء وعنف بمختلف الأشكال ضد الأطفال، أي بزيادة قدرت بـ 14% عن سنة 2015 وهو ما يفسر ارتفاع وتيرة العنف الممارس ضد هذه الفئة من سنة إلى أخرى.

وتشير نفس الإحصائيات إلى أن العنف الجسدي يتصدر أقوى أعمال العنف التي تعرض لها أطفال الجزائر خلال العام الماضي، إذ إنه من بين 6202 طفلٍ ضحية كل أنواع العنف المسجلة، تصدر العنف الجسدي القائمة بـ 3587 ضحية متبوعا بالعنف الجنسي بـ 1728 طفلاً ضحية.

من جانب آخر تشير أرقام قيادة الدرك الوطني إلى تنامي العنف لدى الفئات الصغرى والأحداث، وحسب نفس المصدر فإن الأطفال الموقوفين والمتورطين في قضايا العنف إلى جانب الكبار هم أيضا ضحايا يتطلب البحث عن علاج ناجع لظروفهم، وفي السياق ذاته تعكس إحصائيات الدرك الوطني في مجال جنوح الأحداث لسنة 2011 أرقام تورط العديد من الأطفال في أعمال عنف كثيرة عبر ولايات الوطن بـ 351 قضية أغلبهم كانوا ضحية التحريض على الفسق والدعارة بـ 160 قضية يليها الضرب والجرح العمدي بـ 133 قضية و7 قضايا تخص أطفال تم استغلالهم من طرف عصابات السرقة واللصوصية .

وإجمالا وعلى ضوء المعطيات المتواترة فإنه يمكن القول إن الأسرة الجزائرية تتعرض لهزات حادة سواء من الجانب البنوي (عددها وتشكيلة أفرادها) أو الوظيفي (صعوبات جمة في قدرتها على مواصلة وأداء وظائفها

المعروفة) كذلك ونظرا لأهمية الأسرة باعتبارها المحدد الحقيقي والمتغير الرئيس في تشكيل سلوك المراهقين ، ولما لها من دور أساسي ورئيسي في البناء الاجتماعي، وكما أنها تعد من أهم العوامل الاجتماعية إن لم تكن أهمها جميعا في التأثير في السلوك الفردي والاجتماعي.

وعليه ومما سبق يمكن طرح التساؤل المركزي الأتي: إلى أي مدى تساهم الاضطرابات الأسرية في انحراف التلميذ المراهق؟.

تساؤلات الدراسة:

– ما هي أشكال وصور الاضطرابات الأسرية في مجتمع الدراسة؟

– ما هي الآثار الاجتماعية والنفسية التي تتركها الاضطرابات الأسرية على المراهق؟

– ما هي مظاهر الانحراف عند المراهقين؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة ظاهرة انحراف الأحداث في كونها تتناول بالدراسة والتحليل طاقات بشرية في مجتمع انحرفت في مرحلة مبكرة وباتت تهدد كيانه بالتفكك والانحراف وتعرض حياة أفراده وسلامتهم وأموالهم وأعرافهم للخطر.

كذلك فإن تزايد الاهتمام بمشكلة الاضطراب الأسري وماله من تأثير على المجتمع بصفة عامة والتلاميذ بصفة خاصة، يرجع إلى تأكُد المسؤولين والعلماء والباحثين من الآثار السلبية الخطيرة على الفرد والمجتمع من كافة النواحي، النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يستلزم معه الحاجة إلى مواجهتها والتعرف إلى سبل معالجتها.

كما تتبلور أهمية الدراسة في تركيزها على شريحة من التلاميذ المراهقين باعتبارهم شريحة هامة ومستهدفة، كما يسهم البحث في تفسير علاقة انحراف التلاميذ بطبيعة ونوع الاضطراب داخل الأسرة، ومحاولة التوصل إلى تفسير علاقة الجو الأسري ممثلا في طبيعة العلاقة بين الوالدين والعلاقة مع الأبناء وما يعتري هذه العلاقة من شقاق ونزاع بانحراف تلاميذ المدارس الثانوية.

أهداف الدراسة:

انطلاقا من أن أي بحث علمي يستلزم تحديد جملة من الأهداف والتي تعتبر في نظر التحليل العلمي، بمثابة المنطلقات الأساسية في تحديد التصور النظري والإمبريقي للبحث فإنه لبحثنا هذا هدفا رئيسيا وهو معرفة إلى أي مدى يساهم الاضطراب الأسري في انحراف التلميذ المراهق في الطور الثانوي.

ومنه تتفرع أهداف فرعية وهي:

– محاولة تحديد أشكال وصور الاضطراب الأسري في مجتمع الدراسة التي تؤدي إلى انحراف التلميذ المراهق في المرحلة الثانوية.

– محاولة تفسير ظاهرة الانحراف لدى التلاميذ الأحداث ومعرفة الآثار الاجتماعية والنفسية التي يتركها الاضطراب الأسري في تلاميذ المرحلة الثانوية.

– تحسيس الهيئات المختصة في شؤون الأحداث بخطورة الظاهرة .

– الوصول إلى حقائق علمية تمكن من وضع برامج لرعاية الأحداث المنحرفين.

– محاولة التوصل إلى تدابير وقائية من شأنها أن تحد من تأثير الاضطرابات الأسرية على انحراف المراهقين.

ضبط العينة وخصائصها:

لقد اقتضى منا مجال الدراسة استعمال العينة العمدية (القصدية) عن طريق الحصر الشامل "والعينات المقصودة هي العينات التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث، نظرا لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة، كما يتم اللجوء لهذا النوع من العينات في حالة توافر البيانات اللازمة للدراسة لدى فئة محددة من مجتمع الدراسة الأصلي[3].

والعينة العمدية هي التي تقوم على تقدير الباحث في اختيار المفردات أو الحالات التي تُكون عينة البحث، وتُحقق الهدف من الدراسة، أي أنها عينة يتعمد الباحث أن تتكون من وحدات معينة، والتي تضم التلاميذ المنحرفين في الوسط المدرسي وقد كانت العينة عبارة عن مسح لكل التلاميذ المنحرفين والمشهود لهم بالانحراف في الوسط المدرسي، وهذا حسب تصريحات إدارة وأساتذة مجتمع البحث.

وقد تكونت العينة من 159 تلميذا وتلميذة في جميع السنوات الثلاثة وفي كل الشعب هؤلاء كانوا أكثر التلاميذ المشهود لهم بالانحراف والعنف والشغب وعدم الانضباط داخل الثانويات.

ومن أهم الخصائص التي ميزت عينة الدراسة ما يأتي:

– أن عينة الدراسة قد ضمت كلا الجنسين، يمثل الذكور 68.55% والإناث 31.45%.

– أن أعمار أغلب المبحوثين بين 17 و18 سنة بنسبة تقدر بـ 79.25%، أكثر من 42% منهم يدرسون في السنة الثانية ثانوي.

– يقيم معظمهم في المدينة بنسبة 99.37%، وأن أكثر من 75% منهم يسكنون في بيوت عادية وواسعة، وان 50.94% من هذه البيوت فيها أربع غرف أو أكثر.

– أن معظم التلاميذ 93.08% والداهم على قيد الحياة، وأن ما تفوق نسبته 50% منهم مستواهم التعليمي مقبول إلى حد بعيد "ثانوي أو جامعي" وأن ثلثي الأمهات مستواهن التعليمي بين الابتدائي والثانوي.

– أن أغلب مفردات البحث 90.38% يعيشون في أسر مكونة من الأب والأم المتواجدين مع بعضهم البعض، استقرار الحالة الاجتماعية الحالية لمعظمهم وهذا ما يعكس انخفاض نسبة التفكك الأسري داخل أسرهم، وارتفاع عدد أفراد أسر غالبيتهم 71.70% من أسر المبحوثين بها من 05 إلى 10 أفراد في البيت الواحد، ويحتل قرابة النصف منهم 47.17% المركز الأوسط في ترتيبه بين إخوته .

– الارتفاع النسبي للمستوى الاقتصادي لأفراد العينة، 43.40% منهم دخلهم الشهري أكثر من 40000 دج.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

الأسرة:

أسرة الرجل **لغة** هي عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتقوى بهم.

أما **اصطلاحا** وبحسب القراءات والمؤلفات السوسيولوجية فيستعمل بعض الباحثين مفهوم العائلة مرادفا لمفهوم الأسرة والبعض الأخر يعتبرهما شيئين مختلفين فالعائلة ممتدة تشمل الأب، والأم والأقارب والأجداد في حين أن الأسرة هي النواة وتقتصر على الأب والأم والأبناء وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن نقطتي التقاطع بين الباحثين

أولا: في أن مصطلحي العائلة والأسرة يتضمن كل منهما الزوج والزوجة والأطفال، **ثانيا:** أن كلا منهما تعتبر من الوحدات الأساسية التي يتكون منها التركيب الاجتماعي[4].

والأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وهي أول وسط اجتماعي ينشأ فيها الطفل وتحتضنه فور رؤيته نور الحياة، وهي أول مؤشر يخضع له الوليد، وعلى أساسه تتكون شخصيته ومواقفه تجاه المجتمع، فيكون الشخص سويا إذا كانت الأسرة سوية ويكون غير سوي إذا كانت الأسرة غير سوية[5]، كذلك عرف **أوجست كونت** الأسرة بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد[6].

أما الإسلام فيعتبر الأسرة كيانا مقدسا لذا يحث على الزواج وعلى تكوين الأسرة المسلمة ويعتبر الزواج ميثاقا غليظا ترتبط به القلوب ويندمج به كل من الطرفين مع صاحبه، لقوله تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ سورة الروم:21.

الانحراف:

هناك تعاريف عديدة لكلمة انحراف، فهي مرادفة للكلمة الفرنسية **déviance** والكلمة الانجليزية **deviance** ويقصد به "كل سلوك يتعدى المعايير المتفق عليها في مجتمع معين[7]".

لذلك يميز العلماء بين مصطلحي انحراف **déviance** وجنوح **délinquance** فالانحراف هو سلوك لا سوي، لكن لا يصحب بالضرورة باعتداء على قواعد المجتمع على عكس الجنوح والذي هو تعد على قواعد المجتمع.

والانحراف في اللغة يعني" الميل عن جادة الطريق"[8].

ويعرف الانحراف بمعناه الواسع بأنه انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة التي قد تهدد الحياة نفسها.

ويقول كوهين "السلوك المنحرف هو السلوك الذي يتعدى على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل النظم والمؤسسات الاجتماعية".

ويقول ميرتون "إن السلوك المنحرف يشير إلى ذلك السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية"[9].

ومن وجهة النظر النفسية فالانحراف هو "السلوك المضاد لعادات وأعراف وقوانين المجتمع، ويقوم على الصراع وعدم الاستجابة بين الفرد ونفسه من جهة، وبينه وبين المجتمع من جهة أخرى، ويمتاز الشخص المنحرف عموما بالاندفاع والعدوانية بشكل واضح ولا يُلقي للقيم والمعايير السلوكية أي اهتمام وقلة انصياعه للسلطة والنظام وتضارب مشاعره وآرائه، وهو شخص غير مرغوب فيه في أوساط المجتمع الذي يعيش فيه.

المرحلة الثانوية:

في 1976/04/16 صدر المرسوم الرئاسي الذي وضع المبادئ والتوجهات الأساسية لمسيرة التعليم، حيث جعل التعليم إجباريا لجميع الأطفال من سن السادسة من العمر إلى سن السادسة عشر تَضمن الدولة خلالها جميع الاحتياجات[10].

لغة: المدرسة جمع مدارس، مكان الدرس والتعليم "مدرسة ابتدائية، أو إعدادية، أو متوسطة، أو ثانوية" ويقابلها في الفرنسية **(école)** وتعني المؤسسة التي تقدم تعليما اجتماعيا.

والمدرسة هي مؤسسة عامة تخضع لسياسات إدارية، ومالية، وتربوية وتعليمية معينة وتعمل من خلال محددات سلوكية وسياسات ثقافية واقتصادية تتصل بطبيعة المجتمع الذي تمثله وتنتمي إليه.

وهي "كذلك مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع ليقابل حاجة من حاجياته الأساسية وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا تجعلهم أعضاء لهم فائدة في المجتمع، فالمدرسة هي مؤسسة اجتماعية تكون السلوك السائد للأفراد"[11].

والتعليم الثانوي جزء لا يتجزأ من مجموع المنظومة التربوية، وهي بمثابة الحلقة الرئيسية في تمفصل منظومة التربية والتكوين والشغل حيث يحتل موقعه بين التعليم الأساسي الذي يستقبل عددا هائلا من تلاميذه وبين التعليم العالي الذي يشكل إزاءه المصدر الوحيد للطلبة المقبلين على الدراسة الجامعية وعالم الشغل.

واعتبارا لذلك فهو يضطلع بالمهام الآتية[12]:

- مواصلة تحقيق الأهداف التربوية العامة.
- التكفل ضمن مجموعات من الشعب المتمايزة بإعداد التلاميذ.
- دعم وتعميق مكتسبات التعليم الأساسي.
- تزويد التلاميذ بالمعارف الضرورية والمساهمة في تكوين فكر علمي جديد.

المراهقة:

جاءت هذه المفردة في معجم اللغة العربية كما يلي: "الاقتراب أو الدنو من الحلم" وبذلك يؤكد علماء اللغة العربية هذا المعنى في قولهم رهق بمعنى غشى أو لحق أو دنا.

ويراد بها كذلك [13] (...الخفة، والحدة، والجهل ، والسفه ...)

وقد جاء هذا المصطلح في اللغة الفرنسية (**adolescence**) معرفا في القاموس الموسوعي (quillet) كما يلي: "العمر الذي يمتد من نهاية فترة الطفولة إلى الزمن الذي يتوقف فيه الفرد عن الكبر (النمو)....كما أنها تبدأ مع البلوغ [14].

كما يمكن إطلاق هذا المصطلح (المراهقة)على كل من الحالتين الانفعالية والسلوكية التي يفترض أنهما تقترنان بالبلوغ، كما يطلق على تلك المرحلة من مراحل دورة الحياة التي تسبق حدوث التغيرات الفيزيقية المقترنة بسن البلوغ كما يحددها المجتمع، وأخيرا تطلق على الانتقال من الطفولة إلى البلوغ.

وفي المجتمعات الصناعية الحديثة، عادة ما يصل الصغار إلى مرحلة النضج الجنسي قبل أن يعترف بهم المجتمع كبالغين في الجوانب الأخرى للحياة، وبسبب ما يتلقاه هؤلاء الصغار من تعليم وتدريب، فإنهم يظلون في حالة اعتماد على أبائهم أو أولياء أمورهم ومن ثم فقد اُعتبر أن مرحلة المراهقة تمثل قمة عدم الاستقرار الانفعالي[15].

والمراهقة عالم جديد يكتشف فيه الفرد قدراته واستعداداته وميوله ومواهبه ويحقق من خلال مظاهرها (الجسمية، والجنسية، والحسية، والانفعالية، والاجتماعية) ذاته، والمراهقة ميلاد نفسي جديد للفرد يخلع فيها ثوب الطفولة ويرتدي ثوب الرشد والنضج والنماء والرجولة، وهي مرحلة اشتقاق معنى جديد للحياة.

والمراهقة: هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى مرحلة الرشد وتمتد من الثالثة عشر إلى التاسعة عشرة تقريبا أو قبل ذلك بعام أو بعامين أو بعد ذلك بعام أو بعامين.

ويتحدد مفهوم المراهقة في هذه الدراسة بأنها مرحلة تمدرس التلاميذ في الطور الثانوي والذين تقع أعمارهم عادة بين سن الخامسة عشرة عاما والثامنة عشرة عاما[16].

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة المشكلة المطروحة فإن المنهج الوصفي هو المنهج الملائم للدراسة الحالية باعتبار أن المنهج الوصفي هو أحد المناهج الرئيسية التي يُعتمد عليها في البحوث العلمية، لما يميزه من وصف للظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات المحصل عليها، وذلك باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي، كما يساعد على تحليلها وتفسيرها من خلال تحديد خصائص وأبعاد الظواهر ووصف العلاقات بينها بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل.

كما أن المنهج الوصفي لا يقتصر على التعرف على معالم الظاهرة وتحديد أسباب وجودها فحسب، بل يشمل تحديد البيانات وقياسها وتفسيرها والتوصل إلى وصف دقيق للظاهرة ونتائجها[17].

كما تم الاعتماد على الأسلوب الإحصائي البسيط، وذلك بترجمة المعطيات المتحصل عليها في الميدان إلى أرقام يمكن التعليق عليها وتحليلها للوصول إلى نتائج.

- أدوات جمع البيانات:

قد تتباين وتتعدد وسائل وأدوات الحصول على المعلومات، غير أن على الباحث أن يختار من هذه الوسائل وسيلة أو أكثر لحصوله على البيانات التي يريدها لدراسة الظاهرة أو لمشكلة ما من كافة جوانبها.

ولقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من الأدوات وهذا وفقا لطبيعة الدراسة والمنهج المستخدم وهي:

1- الملاحظة:

تمثل الملاحظة جزءا جوهريا من المنهج العلمي الإمبريقي الذي يجمع بين استخدام العقل والحواس، لأنها لا تقتصر على مجرد التحليل السلبي للوقائع أو المتغيرات، وإنما تتعدى هذه الخطوة إلى خطوة التدخل الإيجابي من جانب العقل والذي يقوم بدور رئيسي في إدراك العلاقات المختلفة بين الظواهر التي تمت ملاحظتها [18].

ولقد تم الاستعانة بالملاحظة المباشرة في هذه الدراسة بهدف التعرف على التلاميذ المنحرفين والمشاغبين داخل المؤسسة، وذلك طوال مرحلة البحث الميداني، وهذا بدءا من المرحلة الأولى لزيارة المؤسسات المعنية بالدراسة ومن بينها:

– ملاحظة أن هناك بعض التلاميذ يدخنون على الرغم من وجود إعلان يمنع التدخين على الأساتذة والتلاميذ، دون أدنى احترام للطاقم التربوي داخل حرم المؤسسة.

– ملاحظة تجمعات مختلفة للتلاميذ حسب الميول ودرجة القرابة وتأثير الأصدقاء.

– ملاحظة كثرة الغيابات، وذلك بتواجد مجموعات من التلاميذ أمام الرقابة ومشادات كلامية بين بعض التلاميذ والمساعدين التربويين.

– وجود تفاعل بين التلاميذ وبعض المساعدين إلى درجة سقوط الهيبة والاحترام بينهم.

2- المقابلة: من الأهداف الأساسية للمقابلة الحصول على البيانات التي يريدها الباحث بالإضافة إلى التعرف على ملامح أو مشاعر أو تصرفات المبحوثين في مواقف معينة، ويمكن استخدام المقابلة بشكل فعال في المجتمعات الأمية وفي الدراسات التي تتعلق بالأطفال[19].

وقد تم إجراء مقابلات فردية مع بعض المسؤولين والإداريين والمتمثلين في (المديرين ومستشاري التوجيه المدرسي والمهني، ومستشاري التربية، والمساعدين التربويين والأساتذة) لغرض جمع مجموعة من البيانات حول التلاميذ المنحرفين على اعتبار أن هؤلاء الأطراف يشكلون الإدارة المدرسية، وكذا التعرف على آرائهم حول الظاهرة وما يقترحونه للحد منها، وكانت مجمل البيانات المجموعة تصب في:

- السوء الخلقي وغياب الحياء سواء عند الإناث أو الذكور.
- العنف داخل الحرم المدرسي، والعزوف عن الدراسة، وانتشار التدخين، وحب اللباس والمظاهر وتبنيهم للقيم المادية.

كما ساعدت المقابلة في الحصول على جملة من المعطيات من خلال طرح جملة من الأسئلة على التلاميذ المنحرفين في الثانوية منها ما تعلق بالوسط الأسري وطبيعة العلاقة بينهم داخل الأسرة وتأثير ذلك على سلوكهم.

3- الاستمارة: باعتبار الاستمارة "مجموعة من الأسئلة تعد إعدادا محددا وترسل بواسطة البريد أو تسلم إلى الأشخاص المختارين لتسجيل إجابتهم على صحيفة الأسئلة الواردة ثم إعادتها ثانيا"[(20)].

ولما كانت الأداة المعتمد عليها في الدراسات الاجتماعية تختلف باختلاف أهداف البحث والأسئلة المطروحة والمجتمع الذي ستطبق عليه، فإن الاستمارة هي الأداة المناسبة لإجراء هذه الدراسة لعدد من الاعتبارات منها:

– ضيق الوقت، ذلك أن مدة إكمال هذا العمل محدد ولا يكفي لإجراء مقابلة مع 159 مفردة من مفردات البحث.

– رفض الإدارة واعتراضهم على إجراء المقابلة بحجة عدم توفر حجرة خاصة لإجراء المقابلة، ومن المستحيل إخراج التلاميذ من حجرة الدراسة أو حتى إجراء بعض المقابلات معهم داخل الثانوية.

– كثرة المعلومات المراد تحصيلها من المبحوثين.

– أفراد العينة من التلاميذ وفي مستوى يمكنهم من الإجابة عن أسئلة الاستمارة .

– حساسية بعض المعلومات المراد تحصيلها من المبحوثين فيما لو طلبت منهم مباشرة عن طريق المقابلة.

4- الوثائق والسجلات: نظرا لأهمية الوثائق والسجلات في البحوث الاجتماعية لكشف الكثير من القضايا فقد تم الرجوع إلى السجلات والوثائق الموجودة داخل المؤسسة، بهدف التعرف على عدد التلاميذ الملتحقين بالثانوية وتوزيعهم على الفصول الدراسية والأفواج التربوية، بالإضافة إلى ملفات بعض التلاميذ المشاغبين والمنحرفين أو الذين تعرضوا لعقوبة تأديبية داخل المؤسسة، وبعض التقارير التربوية والإدارية التي تخص التلاميذ والثانوية.

–عرض النتائج ومناقشتها:

1- نتائج التساؤل الأول:

– ما هي أشكال وصور الاضطرابات الأسرية في مجتمع الدراسة؟

من خلال المعطيات والبيانات الواردة اتضح:

– أن 81.56% من آباء وأمهات التلاميذ المنحرفين كانت علاقتهم جيدة، و18.44% منهم كانت العلاقة بين والديهم متوترة ويسودها الخصام، وكانت تحدث بينهم شجارات وكانت هذه الشجارات تنتهي بالحوار والنقاش بنسبة 30.36%، أو تهديد الزوج لزوجته بالطلاق أو إعادة الزواج بنسبة 24.29% و05.36% على التوالي، وقد يلجأ الأب إلى استعمال العنف الجسدي "الضرب" بنسبة 05.36%، هذا بالإضافة إلى بعض الأساليب الأخرى التي قد

يتبعها الآباء عند الخصومات كعدم محاورة بعضهما البعض لفترة من الزمن وذهاب الأم عند أهلها تعبيرا منها عن عدم تقبل السلوكات الصادرة من الزوج.

– أن حالات الخصام والضرب كانت تقع على مرأى ومسمع من التلاميذ بنسبة 12.06% مقابل 87.94%، والتي صرح من خلالها التلاميذ أن أباءهم لا يقومون بضرب أمهاتهم أمامهم، ومنه يمكن استنتاج أن العنف البدني ضد الزوجة موجود في عينة الدراسة ولكن بنسبة ضعيفة.

– أجاب 72.61% من التلاميذ أن آباءهم لا يتلفظون بألفاظ بذيئة وسوقية في البيت، في حين هناك من يرى أن ذلك يحدث نادرا بنسبة 14.01% ويرى 11.46% منهم بأن ذلك يحدث أحيانا فقط، ومنه يمكن اعتبار أن الألفاظ البذيئة في البيت هي شكل من أشكال الاضطراب والذي كان موجودا في أسر التلاميذ ولكن بدرجات ضعيفة تدل على أن الأولياء يحرصون على بقاء جو المنزل نظيفا وبعيدا عن كل العبارات والألفاظ البذيئة.

– أجاب ما نسبته 85.53% من التلاميذ أن علاقتهم بآبائهم كانت عادية، في المقابل صرح 14.47% منهم بأن علاقتهم كانت متوترة، وبنفس النسبة تقريبا كانت العلاقة مع الأم.

– أجاب 26.11% من أفراد العينة بأن أسلوب الحوار والنقاش لم يكن موجودا ومستخدما داخل أسرهم، وهذا مؤشر على توتر العلاقة، ويعود السبب في ذلك إلى جملة من العوامل والدوافع الأسرية، متمثلة في صور وأشكال عدة داخل الأسر، وكان أبرزها الشجار مع الوالدين بنسبة 26.67%، وفرض الآباء لأرائهم بنسبة 24.24% وقسوة الأب في المعاملة بنسبة 13.33%.

– أشار التلاميذ أنهم يتعرضون للضرب من طرف والديهم بنسبة 64.15% مقابل 35.85% ممن لا يتعرضون للضرب، ومنه نستنتج أن العنف البدني ضد الأبناء كان منتشرا بنسبة كبيرة في أسر التلاميذ المبحوثين، فأكثر من ثلثي التلاميذ يتعرضون للضرب من طرف والديهم.

– أن مظاهر التفرقة بين الأبناء موجودة في أسر التلاميذ بنسبة 19.11% وكانت أساسا تكمن في المصروف الشخصي 48.39%، بينما يرى 19.35% أن مظاهر التفرقة تكمن في أساليب الإشباع العاطفي (الرعاية والعطف والحنان) فيما ترى نسبة 12.90% منهم أن أساليب العقاب والثواب تختلف بينهم وبين إخوتهم، فيما يرى ما يقارب 20% منهم بأن التفرقة تكمن في كل المظاهر السالفة الذكر.

– أن 15.09% من التلاميذ لا يحصلون على مصروفهم من طرف والديهم (سوء المعاملة الاقتصادية)، وبالتالي فهذه الفئة محرومة من مصروفها اليومي، وصرح 10.69% من التلاميذ المبحوثين بأنهم طردوا من البيت، وهذا راجع إلى العديد من الأسباب (الشجار مع الوالدين 19.35%، التلفظ بألفاظ بذيئة 12.90%، ضرب الإخوة 09.68%، التغيب عن المدرسة 22.58% ومصاحبة المنحرفين 35.48%)، كما صرح 24.84% من التلاميذ المبحوثين أنهم كانوا يعاقبون على بعض التجاوزات التي كانوا يقومون بها، ومنه فإن هذه النسب لها دلالة واضحة على وجود نسبة من الوالدين تمارس عدة أنواع من العنف على الأبناء وفي بعض الأحيان تكون قاسية جدا تؤثر فيهم سلبا ، وتنعكس عليهم وعلى سلوكهم وتؤدي بهم إلى الانحراف.

– أن المبحوثين ينفقون المال الذي يحصلون عليه في شراء الملابس بنسبة 49.79% و15.45% منهم يشتري بها السجائر و15.02% منهم يشتري بها الكتب فيما صرح 12.02% من التلاميذ أنهم كانوا يصرفون المال في قاعات الألعاب، فيما ينفق 03.00% و02.58% و02.15% على التوالي المال في شراء الكحول والذهاب إلى

النوادي الليلية وشراء المخدرات، ومنه نستنتج أن هناك نسبة معتبرة من الأولياء لا تراقب وتتابع أبناءها (الإهمال) خارج المنزل وهذا ما مثلته النسب 15.45% و12.02% و03.00% و02.58% و02.15% أي 35.02% من التلاميذ خارج الرقابة والمتابعة.

– في الأخير نستنتج أن الاضطرابات الأسرية كانت متواجدة في مجتمع الدراسة، وقد تنوعت أشكالها وصورها من خلال إجابات التلاميذ وبنسب متباينة وكان أبرزها العنف البدني الموجه ضد الأبناء بنسبة 64.15% والإهمال بنسبة 35.02% والعنف البدني بين الإخوة بنسبة 30.19% والعنف اللفظي ضد الأبناء المتمثل في اللوم والتوبيخ على ضرب الإخوة 36.79%، والخصام بين الوالدين بنسبة 18.44%.

فيما مثلت بعض النسب الضعيفة بعض أشكال وصور الاضطراب الأسري نوجزها فيما يأتي: التهديد بالطلاق – التهديد بالزواج من امرأة أخرى– ضرب الزوجة – التلفظ بألفاظ بذيئة – عدم محاورة الزوج لزوجته والعكس– القسوة في المعاملة وفرض الرأي عنوة – تفضيل بعض الأبناء – الحرمان من المصروف – اللامبالاة – الشجار مع الوالدين – الطرد من المنزل.

2- نتائج التساؤل الثاني:

- ما هي الآثار الاجتماعية والنفسية التي تتركها الاضطرابات على المراهق؟

من خلال المعطيات والبيانات الواردة اتضح ما يأتي:

– أكدت إجابات التلاميذ تأثرهم بالشجارات والخلافات الأسرية حيث إن 30.56% منهم أثرت فيهم نفسيا و25% من التلاميذ من يشعر بالخوف و22.22% منهم كان يخرج من المنزل، كما أن هناك من الأحداث من يرغب في أن يكون ابنا لأسرة أخرى بنسبة 13.89% وهذا تعبيرا عن واقعهم الأسري المأساوي.

ومنه فإن تواجد التلميذ الحدث في جو مليء بالشجارات والمشاحنات والخلافات والتوترات يؤثر على نموه النفسي والاجتماعي.

– من خلال الإجابات نجد أن 60.38% من التلاميذ يقضون معظم وقتهم خارج المنزل، وكان السبب الرئيسي وراء ذلك هو الضجر والانزعاج بنسبة 32.48% يليها وبنسبة 31.62% القلق والتوتر، كما أجاب 26.50% منهم بأن جو المنزل لا يعجبهم بينما كان عامل القسوة والشجار مع الوالدين والإخوة وكثرة المشاكل في البيت تأثيرها ضعيف مقارنة بالأسباب المذكورة سابقا.

– اتضح أن 15.09% من التلاميذ المبحوثين لا يحصلون على مصروفهم، الشيء الذي يدفع بهم في الكثير من الأحيان إلى التفكير في طرق غير مشروعة للحصول عليه، حيث إن 43.33% منهم يذهب إلى العمل لتغطية مصاريفه واحتياجاته، بينما يلجأ 23.33% من الأحداث إلى اقتراض المال من الغير لتعويض النقص والحرمان المالي الذي يعاني منه فيما يطالب بعضهم الوالدين بزيادة مقدار المصروف بنسبة 20.00%، وقد يضطر البعض منهم إلى سرقته دون علم والديه بنسبة 10%، فيما صرح 03.33% من التلاميذ أنهم يأخذون مصروفهم بالقوة.

ومنه نستنتج أن التلميذ الذي لا يحصل على المال أو المصروف من والديه، قد تدفعه رغباته إلى التفكير في اعتماد طرق أخرى لتعويض هذا النقص باعتماد طرق غير مشروعة كالسرقة والاعتداء على الآخرين والتي تودي به إلى الانحراف.

– أن المبحوثين ينفقون المال الذي يحصلون في شراء الملابس بنسبة 49.79% و15.45% منهم يشتري بها السجائر و15.02% منهم يشتري بها الكتب فيما صرح 12.02% من التلاميذ أنهم كانوا يصرفون المال في قاعات الألعاب، فيما ينفق 03.00% و02.58% و02.15% على التوالي المال في شراء الكحول والذهاب إلى النوادي الليلية وشراء المخدرات، ومنه نستنتج أن هناك نسبة معتبرة من الأولياء لا تراقب وتتابع أبناءها (الإهمال) خارج المنزل وهذا ما مثلته النسب 15.45% و12.02% و03.00% و02.58% و02.15% أي حوالي 35.00% من التلاميذ خارج الرقابة والمتابعة ومنه فالإهمال له تأثير على سلوك التلميذ ويؤدي به إلى الانحراف.

– تبين أن 24.84% من التلاميذ يعاقبون على أخطائهم وسلوكاتهم اللاسوية، واتضح أن مشاعر المبحوثين تتسم بالإحباط والكراهية، وأن 46.81% يشعرون بالقلق والنرفزة و36.17% منهم يشعر بآلام نفسية داخلية، فيما صرح 08.51% منهم بأنه لم يعد يثق في نفسه جراء تكرار العقاب، وهذا راجع إلى إحساس المراهق بالظلم والتعسف في استعمال السلطة الوالدية، فيما يشعر 06.38% من التلاميذ بالخوف والإذلال وهذا ناتج عن العنف الممارس عليه من طرف والديه، وفي الأخير صرح 02.13% منهم أنهم يحبون الانتقام من والديهم وهذا كرد فعل عن العقاب الذي يتعرضون له.

ومنه فإن جملة هذه الآثار والدوافع النفسية ما هي إلا استجابات سلوكية تدل على شدة تأثر التلاميذ بهذا النوع من العنف أو القسوة.

– تبين أن 74.84% من التلاميذ كانت نتائجهم الدراسية ضعيفة، وأن 62.26% منهم لا يراجعون دروسهم في المنزل، وأن 32.70% منهم يتغيبون عن الدراسة، فيما صرح 48.08% من التلاميذ المتغيبين أنهم كانوا يتغيبون مع أصدقائهم، وكان سبب تغيبهم هو الملل من الدراسة والمدرسة وقيودها وهذا بنسبة فاقت 93%، وقد كان تأثير العامل الأسري والمتمثل في المشاكل الأسرية ضعيفا، بينما كان تأثير جماعة الأصدقاء واضحا في توجيه سلوك التلاميذ في هذه المرحلة ودفعهم نحو الانحراف، وقد تباينت إجابات التلاميذ حول المكان الذي يقضون فيه فترة تغيبهم، بين قاعات الألعاب بنسبة 22.06% والتسكع في الشوارع بنسبة 26.47% ومعاكسة الفتيات بنسبة 25% وقضاء فترة التغيب في منزل صديق بنسبة 26.47% والتي كانت سببا في انحرافهم.

وبهذا نستنتج أن ثلثي التلاميذ لا يراجعون دروسهم في البيت وهذا سبب رئيس في ضعف مستواهم الدراسي، مما يفسر ضعف الرقابة الوالدية من جهة والإهمال والتسيب من جهة أخرى، والتي لها تأثير على التلميذ وعلى نتائجه الدراسية، ومنه فضعف الرقابة والإهمال يؤدي إلى انحراف سلوك التلاميذ.

كذلك فإن التسرب المدرسي أو التغيب عن الدراسة يعد أحد العوامل الأساسية نحو السلوكات اللاسوية والمنحرفة، وهذا نتيجة للفترة التي يقضيها التلميذ خارج المدرسة.

– اختلفت أراء التلاميذ حول سبب ممارسة السلوكات الانحرافية إلى: اللامبالاة وعدم الاهتمام من طرف الأسرة بنسبة 29.28%، والضرب 26.57%، والحرمان من المصروف 11.60%، والشجار والخلافات في البيت 10.50%، وتفضيل الإخوة 06.63%، وفي الأخير يرى ربع ¼ التلاميذ (25.41% من عينة الدراسة) أن سبب قيامهم بالسلوكات الانحرافية يعود إلى جملة العوامل المذكورة سابقا والتي أثرت فيهم، والتي حسب رأيهم كلها عوامل ساعدت في انحراف سلوكهم.

ومنه فقد تباينت إجابات التلاميذ حول أسباب ممارسة بعض السلوكات الانحرافية كالغش والكذب والكلام الفاحش والعنف ... إلى جملة من العوامل والدوافع الأسرية وكان الأثر واضحا في أسلوب الإهمال واللامبالاة، والضرب والشجار والخلافات في البيت بالإضافة إلى سوء المعاملة الاقتصادية وسوء المعاملة الاجتماعية.

– يرى 26.16% من التلاميذ أن الإهمال واللامبالاة كانت سببا في انحرافهم، كما يرى 16.86% منهم أن الحرمان من المصروف يؤدي بهم إلى الانحراف.

– أشار 16.28% من التلاميذ أن العقاب المستمر كان سببا في انحرافهم، كما أشار 12.79 منهم أن المعاملة القاسية من طرف الوالدين هي التي كانت سببا في انحرافهم.

– أجاب 06.40% من التلاميذ أن غياب الأب المستمر عن البيت كان سببا في انحراف سلوكهم، وذلك لانعدام المشاعر الأبوية التي تؤدي إلى انعدام الحنان والمحبة والتي بدورها تؤدي إلى الانحراف.

3- نتائج التساؤل الثالث:

– ما هي مظاهر الانحراف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية؟

من خلال المعطيات والبيانات اتضح ما يأتي:

– يقضي التلاميذ فترة تغيبهم في معاكسة الفتيات بنسبة 25%، و22.06% منهم في قاعات الألعاب و26.47% في الشارع، ومنهم من يقضيها في منزل صديقه بنسبة 26.47%.

– اتضح أن 30.19% من التلاميذ المبحوثين يدخنون، وقد تعددت أسباب التدخين وكان أبرزها على الإطلاق العامل النفسي، حيث يعتبره 57.14% منهم بأنه وسيلة للتنفيس على بعض المشاكل التي تعترضهم في الحياة، وكذلك للتخفيف عن بعض الضغوطات التي يمرون بها، فيما كان جواب 31.57% هو نسيان الفشل في الدراسة أو هو محاولة منهم لتغطية فشلهم الدراسي.

– أشار معظم التلاميذ المدخنين 54.05% أنهم كانوا يدخنون رفقة زملائهم في المدرسة و45.95% رفقة أصدقائهم في الحي، مما يعكس الأثر الواضح للصحبة السيئة وتأثيرها على التلميذ المراهق ودفعه نحو الانحراف.

– أشار 14.47% من التلاميذ أنهم كانوا يتعاطون المخدرات وحبوب الهلوسة، وكان سبب تعاطيها هو للتنفيس عن بعض الآلام النفسية التي يعانون منها بنسبة 62.50% فيما يرى 25% أن سبب تعاطيها هو لنسيان الواقع المزري والمليء بالمشاكل.

– صرح 25.16% من التلاميذ المبحوثين بأنهم سبق وأن شاركوا في عمليات التهريب عبر الحدود، وكان دافعهم إلى ذلك هو حب المغامرة والتسلية 36.36%، أو للحصول على المال 31.82%، وكذلك للاندماج مع المهربين 19.70%.

– بين أن 50.94% من التلاميذ كانت علاقتهم سيئة مع أساتذتهم، وهذا دليل على سوء سلوكهم، ويرى 71.70% منهم أن أساتذتهم يفضلون زملاءهم عليهم في المعاملة، ويعود ذلك إلى عدم اهتمامهم بالدراسة 43.15%، والشجار الدائم مع الأساتذة 19.23%.

ومنه نستنتج أن معاملة الأساتذة المختلفة لهذه الفئة من التلاميذ ما هي إلا تعبير منهم عن عدم رضاهم لما يقومون به من سلوكات غير مقبولة، وتأكيدهم بأن هذه العينة من التلاميذ الأحداث مشاغبون ويقومون بمختلف السلوكات المنافية للعرف ولقواعد السير الحسن داخل المؤسسة .

– وجاءت النتائج في الأخير لتوضح انحراف هذه الفئة، حيث صرح 57.86% من التلاميذ بأنه سبق وأن تمت إحالتهم على مجالس تأديبية في الثانوية، وقد تعرض 77.17% منهم إلى عقوبة من الدرجة الأولى، و17.39% إلى عقوبة من الدرجة الثانية و05.43% إلى عقوبة من الدرجة الثالثة.

ومنه نستنتج أن أكثر من نصف التلاميذ المبحوثين قد تمت إحالتهم على مجالس تأديبية في الثانوية وهو ما يؤكد أنهم منحرفون.

– أغلب وحدات العينة 74.21% أقروا بأنه يتم تحميل وتحويل وتبادل وإرسال مقاطع فيديو مثيرة أو صور لا أخلاقية باستخدام هواتفهم النقالة، وهذا دليل على أن هذا السلوك يعرف انتشارا واسعا داخل الوسط المدرسي.

– اختلفت مواقف التلاميذ حيال السلوكات المنحرفة التي تصدر عن أصدقائهم، 55.43% تقديم النصح، 29.14% الابتعاد عن مصاحبته، 12.57% السكوت والتستر، 02.86% التشجيع.

– كما اختلفت مواقفهم كذلك حيال السرقة باعتبارها مظهرا من مظاهر الانحراف التي قد تصدر عن بعض أصدقائهم، تقديم النصح 57.56%، الابتعاد عن مصاحبتهم 26.43%، السكوت والتستر 13.17%، التشجيع 02.93%.

وفي الأخير نستنتج أن معظم المبحوثين 74.84% منهم كانت نتائجهم الدراسية سيئة، وأن 62.26% منهم لا يراجعون دروسهم في المنزل، وأن 32.70% منهم كانوا يتغيبون عن الدراسة رفقة أصدقائهم، ويقضي معظمهم فترة تغيبه متسكعا في الشوارع أو في معاكسة الفتيات، أو في قاعات الألعاب، كما أن 30.19% منهم يدخنون، و14.47% منهم يتعاطون المخدرات، و25.16% منهم سبق وأن شاركوا في عمليات التهريب، كما تبين أن 50.94% منهم كانت علاقتهم سيئة مع أساتذتهم، وأن 57.86% قد تم إحالتهم على مجالس تأديبية في الثانوية، وأن 74.21% أقروا بأنه يتم تحميل وتحويل وتبادل وإرسال مقاطع فيديو مثيرة أو صور لا أخلاقية بينهم.

خاتمـــــة

تسلم كافة الدراسات بالدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة في تكوين شخصية المراهق وما يمكن أن تقوم به من خدمات في مجال الرعاية وتوفير الوقاية والحماية، غير أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها الأسرة في وقتنا الحاضر والتي يترعرع فيها المراهق تنذر بعجزها عن أداء رسالتها فالوضع الاجتماعي المتمثل في التفكك والهجر والطلاق والعنف الأسري بمختلف أشكاله وعدم قدرة الأسرة على توفير الحماية والرعاية والتربية الإيجابية والتوجيه والتقويم الفعال وانتهاج الآباء لأساليب تربوية خاطئة، والقسوة في المعاملة وانتشار الخصومات والمشاجرات الزوجية بين الآباء والأمهات، ووجود حالات من الصراع بين الآباء والأبناء، كلها تدفع بالمراهق إلى الشعور بالحرمان والنبذ والفشل وتؤثر عليه سلبا وتدفعه إلى ترك البيت وحتى المدرسة والميل إلى الانحراف والتشرد، في وقت لا يجد فيه من يوجهه أو يأخذ بيده في عالم مليء بالمتناقضات.

كذلك يعتبر دور الأسرة أساسيا ومحوريا لوقاية هذه الشريحة من الانحراف، هذا دون أن نغفل العوامل الأخرى التي قد تساعد في وقايتهم، فهذه الظاهرة متعددة الأسباب ومتشابكة العوامل، فالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسة الدينية وأجهزة الضبط الاجتماعي تلعب هي الأخرى أدوارا مهمة في تنشئة التلاميذ المراهقين وتشكل أنساقا متكاملة ومترابطة لوقايتهم من الانحراف.

ومنه فلا بد من تضافر كل الجهود والسعي إلى تحقيق قفزة نحو تخطي كل هذه الصعاب عن طريق جملة من الإجراءات والعوامل المحفزة التي ربما قد تساهم في الحد من هذه الظاهرة أو على الأقل التخفيف من حدتها، وهذا من أجل إعادة بناء مجتمع سليم ومتماسك يكبر فيه الأبناء أصحاء وأسوياء، ويكون دورهم فعالا في المجتمع من خلال رفع مستوياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

الهوامش:

1- بن دريدي فوزي، العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية،2007.

2- درغال رزيقة، بورويلة ص، الظاهرة في تفاقم والحصيلة في ارتفاع مخيف، أطفال الجزائر يسقطون ضحايا العنف والتحرش الجنسي، جريدة الخبر، الجزائر، الجمعة 10 أفريل 2012.

3- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 1999.

4- ميتشل دينكن، معجم العلوم الاجتماعية، مادة العائلة، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1981.

5- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005، ص 144.

6- مسعود رزيق، انعكاسات تعديل قانون الأسرة الجزائري على الاستقرار الأسري، رسالة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة باتنة 2010.

7- jaques Postel, dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie clinique, paris, Larousse, bordas, 1998.

8- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.

9- طارق السيد، الانحراف الاجتماعي "الأسباب والمعالجة"، مؤسسة شباب الجامعة، 2008.

10- خيري وناس وآخرون، مادة التربية وعلم النفس، تكوين معلمي المدرسة الابتدائية، الإرسال 1، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، 2007.

11- بن دريدي فوزي، مرجع سابق.

12- خيري وناس وآخرون، مرجع سابق.

13- تركي رابح: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

14- فوزي بن دريدي، مرجع سابق.

15- علياء شكري وآخرون، علم الاجتماع العائلي، ط1، دار المسيرة، الأردن، 2009.

16- عبد الله الشهري، فعالية الإرشاد الانتقائي في خفض مستوى سلوك العنف لدى المراهقين، أطروحة دكتوراه، علم النفس، جامعة أم القرى، السعودية، 2008.

17- خالد حامد، منهج البحث العلمي، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

18- سمير محمد، مناهج البحث العلمي "بحوث الإعلام"، ط2، عالم المعرفة، القاهرة، 1995.

19- محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق.

20- محمد شفيق، البحث العلمي "الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية"، المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2001.